

خليص والتاريخ المنسي (3) محمد علي الشيخ



قراءة في الذاكرة

نعلم أن احتجاجنا على الوقوف على عتبة تاريخ خليص كمحطة في طريق الهجرة ؛ قد يثير بعض التحفظات للقارئ المتعجل الذي لا يفتن للسياق الذي وردت فيه .

ولا نحتاج لتبرير رأينا وتثبيته ؛ وما نحن بجاهلين شرف المرور المقدس الذي شاء الله أن يكون ، ولم تأت به الصدف .

نحن نستحسنه ؛ بل نرى ضرورته في مطلع السياق كإسم الله أول المخطوط ، وبداية للكاتب والخطيب - كافتتاحية تقود السرد حتى الكمال ؛ وليس كالأطلال ينشغل بها الشاعر الجاهلي ؛ فينظمها قصيدة ، ويبيعها في سوق عكاظ .

نحن نؤمن بحسن النوايا ؛ لكننا لا نقر اختزال تاريخ خليص ، ولا تعليبه في محفوظة على رفوف القول وخزائن الكتابة .

كما أن البعض قد يعتبر مقولة : (خليص مغربية) مصادرة لسكان خليص من القبائل الأخرى ؛ لكنها لا تفهم على هذا المنوال ، ولا تستقيم عقلا في القراءة المتأنية ؛ ثم أن النصوص لا تحاكم بمفرده شاردة حمالة أوجه .

هي شكلا من أشكال المقاربة لتوصيف الحالة ، واستدراج المعنى ؛ وما يضير جده إن قلت (حجازية) !!! ولا زالت حارة المغاربة عالقة في ذاكرتنا كعنوان لخليص ، ومصلى للجمع والأعياد ، ومحطة لقوافل الباعة رغم مرور أكثر من نصف قرن .

ويحظى خليص بعناية في المصادر التاريخية . وهو مدين بهذا الذكر لموقعه ، وغناه بالماء والزرع . ولعل أول من لفت الأنظار إليها الدكتور مبارك محمد المعبدي . وهي مصادر مشاعة ومتوفرة ، يمكن أن يستأنس بها أي كاتب مباشرة دون الإشارة لمن سبقه بالرجوع إليها .

وقد شاركت أنا - محمد علي الشيخ - بمعية الأستاذ / أحمد حميد الصحفي ، والأستاذ / محمد علي المرامحي في بحث بعنوان (المحافظة في المصادر التاريخية) نشر في كتاب (محافظة خليص - دراسة تاريخية في التراث الحضاري والاجتماعي) جمع وإعداد اللجنة الثقافية في محافظة خليص . الطبعة الأولى ١٤٢٣ هجرية - ص ٣٩ - ٥٧

ويفرق الباحثون بين المصادر والمراجع " فكلاهما مواد مرجعية لكنهما يختلفان في طبيعتهما وأهميتهما ؛ فالمصادر هي الأصول التي تم استخلاص المعلومات منها ؛ سواء كانت نصوص مكتوبة ، وثائق تاريخية ، أو حتى شهادات شفوية .

أما المراجع فهي مواد ثانوية تستند إلى المصادر ، وقد تكون شروحات أو تحليلات أو مقارنات بينها " ولم أرى داعي لكتابة مسرد بالمصادر والمراجع التي تعني بخليص المحافظة ؛ لكنني أحيلك إلى كتاب : سيرة حياة الشيخ حسن بن عبدالصمد الشيخ - ج١ - ط١ (١٤١٩ - ١٩٩٨) ص ١٦٧ - ١٧٣

ولا فتوتني الإشارة إلى كتاب : اتحاد المهج بذكر أخبار وادي أمج (خليص) تأليف / فهد بن معيوف الصحفي - ط١ (١٤٤٥) هجرية وهو متوفر في صيغة PDF ...

محمد علي الشيخ